ان يأكل له طعاما ما الا ان علم من طريق كشفه انه لم يقع في ذنب طول عمره او وقع
فيه ولكن غفر الله تعالى له ومن اين للعبد معرفة ذلك وهذا خلق غريب
من الله تعالى به علي في حداثة سني ولذلك قل اكلي من طعام المعتقدين وقل
من يتنبه لما قلناه من الفقراء بل ربما بادر الى الاكل من طعام المعتقد وراى
انه من حل الطعام فاعلموا ايها الاخوان بهذا الخلق ولو لم تنزلوا له فاعلا في
عصركم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الاخلاص في
العلم وفي تعليمه للامة محبة في صاحب الشرع وفيما ما بشعار شريعته
لا لغرض ثواب ولا غيره ولو ان احدهم علم العلم لطلبته نحو اربعين سنة حتى
صاروا مدرسين مثلا ثم تحولوا الى احد من اقرانه وكفروا تعليمه لهم وصاروا
يمدحون ذلك القرن ويعظمونه لا يتغير منه عليهم شعرة مما زاد على الجزء البشري
هذا من محكات الصدق فليمتحن العالم نفسه بذلك فان راى نفسه لم تتكدر
من الطلبة الذين تحولوا عنه بعد تعبه في تعليمهم فليعلم انه مخلص يجب عليه
الشكر على ذلك وان راى في نفسه منهم بعض تكدير فليعلم انه كان مرائيا
بعلمه فيجب عليه التوبة والندم وكثرة الاستغفار لذهاب عمره في الرياء والا
كان ممن اول من تسعر بهم النار كما ورد في الاخبار وفي كلام الامام النووي في مقدمة
شرح المهذب من اهم ما يؤمر به المعلم ان لا يتكدر ممن يقرا عليه اذا قرا
على غيره قال وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد
نيتهم وهي من الدلايل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم
انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان من طلبة العلم واتخذوا لكم شيخا يخرجكم
من ظلمة الرياء الى نور الاخلاص فان الله تعالى قد امرنا بالاخلاص في جميع
احوالنا وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب كما اوضحنا ذلك في كتاب الاجوبة
المرضية عن الفقهاء والصوفية والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام يصير يمد في جميع طلبته بالنظر اليهم من غير لفظ ويمد
جميع المدرسين والمفتيين بالعلوم والاداب من حيث لا يشعرون
وربما اسقاه ماء او اطعمه لقمة ووضع له في تلك الشربة او اللقمة
جميع ما قسم له من العلوم والاخلاق وقد رأيت بحمد الله جماعة بالنظر
ثم فارقوني واجتمعوا بغيري وصارت الامداد التي اعرف انني مديتهم

بها

٣٧

بها تبرز على يد غيري شيئا فشيئا وهم يظنون انها ممن اجتمعوا عليه بعدي
والحال انها انما جاءتهم من الحق تعالى على يدي فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا
على تحصيل هذا المقام فان فيه الخير وتوفير الاجر ومعاملة الله في السر والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة تفتيش احدهم نفسه ليلا ونهارا فربما يكون
وقع فيما يسخط الله تعالى وهو لا يشعر فاذا فتش احدهم نفسه فوجدها
قد اتت بالاوامر كما امرت واجتنبت المناهي كما نهيت ينبني على كل شيء مقتضاه
وشكر ربه واستغفر وفي الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه انتهى وسياتي في مواضع من هذا الكتاب ان العبد يمكنه
ان يعرف رضى الله عنه او سخطه عليه وذلك بوزن افعاله واقواله وعقايده
على الكتاب والسنة فان وجد نفسه مستقيمة فليعلم ان الله تعالى عنه راض
وان وجدها غير مستقيمة ولم يتب توبة صادقة فليعلم ان الله تعالى ساخط
عليه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها مواظبتهم على قيام الليل شتاء
وصيفا حتى ان احدهم يصير يعرف قوامين الليل في ساير اقطار الارض
كما يعرف اهل السوق بعضهم بعضا وقد كان الشيخ احمد الكعكي رحمه الله
يعرف من حضر الموكب تلك الليلة ومن غاب عنه برؤية نور وجهه
وظلمته وربما قال لمن رآه ما غيبك الليلة عن حضور الموكب الالهي وعرفه
بالنور الذي على وجهه ثم ان قدر ان احدا منهم نام عن قيام الليل في ليلة
فمن الادب ان يشكر الله تعالى على العافية فانه لولا العافية ما نام وذلك
لئلا تخلو تلك الليلة من الشكر لله تعالى على بعض نعمه وكان اخي افضل الدين
اذا نام ليلة عن ورده يصبح حزينا لا يأكل ولا يشرب ولا يضحك طول نهاره
فقلت له فاين الرضى عن الله تعالى بما قضاه وقدره فقال انما احزن من حيث
كسبي وعدم اهتمامي بما يقربني الى حضرة ربي قال ومذهب اهل السنة
وجوب الرضى بالقضا لا بالمقضي اذا كان مذموما والحمد لله رب العالمين
ومنها كثرة محبتهم لمن ينكر عليهم اذا خرج احدهم عن ظاهر السنة واكثر
من تنقيصهم بين الناس من حيث انهم يرونه جندا من جنود الله لهم يقوم
عوجهم كلما انعوجوا وهم غايبون عن مراعاة مقامهم بين الناس وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل فقير لا يفرح بمن ينكر عليه افعاله الزايغة

Copyright © King Saud University